كلية : الآداب

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.م.د. نهاد فخري محمود

اسم المادة باللغة العربية : النقد الأدبي القديم

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Old Criticism

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية: أغراض الشعر عند قدامة بن جعفر

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: Poetry purposes at Qudama bin Jaafar

مقرر الفصل الثاني

أغراض الشعر:

قال قدامة بن جعفر:(من أغراض الشعراء وما هم عليه اكثر حوماً، وعليه أشدُّ روماً. وهو المديح، والهجاء، والنسيب، والمراثي، والوصف(التشبيه) فحصر أغراض الشعر بهذه، فالغزل عنده صورة من صور مدح المرأة، والرِّثاء صورة من صور مدح الميت، أما الهجاء فهو سلب الصفات الحسنة والفضائل النفسية من الآخرين).

إذ رأى أنَّ المدح جوهرُ الشعر؛ لأنَّه يقوم على أساس ذكر الفضائل النفسية الأربع، وهي: الشجاعة، والعقل، والعفَّة، والعدل، فقال:(إنما هي العقل والشجاعة والعدل والعفَّة، كان القاصدُ لمدح الرجال بهذه الأربع الخصال مصيباً، والمادح بغيرها خطأً).

وقد أشار بعض الباحثين الى أنَّ نظرة قدامة للشعر بوصفه مدحاً وهجاءً انعكاس لتأثره بأرسطو؛ لأن الأخير حدد الشعر بالمأساة والملهاة .

وقد حدد أرسطو المراد من الملهاة بأنَّها(محاكاة الأراذل من الناس في الجانب الهزلي الذي هو قسم من القبيح)، أما المأساة فهي محاكاة الأفاضل، إلا أن الباحثين أو المترجمين لم يحسنوا ترجمة المراد؛ لأنَّهم لم يعرفوا التمثيل أو المسرح، لذلك قرنوا الهجاء بالملهاة، والمديح بالمأساة لتوافق بطل المأساة مع شخصية المدح، وتوافق بطل الملهاة مع شخصية المهجو، فليس من دليل واضح على هذا التأثر، حقيقة الأمر أن أرسطو أراد بالملهاة (الكوميديا) والمأساة (التراجيديا) .

أركان الشعر بين الجودة والرداءة

أولاً: الجودة

أ- ائتلاف اللفظ مع الوزن، ومن صور هذه الجودة

١-أن يستعمل الشاعر الأسماء والأفعال تامةً مستقيمة لا زيادة فيها ولا نقصان

٢-ألاّ يدفع الوزنُ الشاعرَ إلى تقديم ما حقُّه التأخير أو تأخير ما حقُّه التقديم .

٣-ألاّ يدفع الوزنُ الشاعر إلى إدخال معنى ليس بالكلام حاجة إليه، ولا إلى إسقاط معنى لا يتمُّ الغرضُ من دونه.

ب- ائتلاف المعنى مع الوزن.

وتتحقق هذه الجودة بما يأتي :-

١-أن تكون المعاني تامةً مستوفاة لم تدفع الضرورة إلى نقصها أو زيادتها .

٢-أن تكون المعاني في صميم الغرض الذي أراده الشاعر، ولم تجتلبها الضرورة.

ج-ائتلاف القافية مع أركان الشعر الأخرى.

وتتحقق الجودة بما يأتي:-

١-التوشيح: وهو أن يقتضي مطلع البيت آخره وقافيته، كقول نصيب:

وقد أيقنت أن ستبين ليلى ... وتحجب عنك إن نفع اليقين

٢-الإيغال: وهو أن يُتمَّ الشاعُر معناه الذي يريده قبل بلوغ القافية، ثم يأتي بالقافية وقد زاد البيت في معناها جمالاً، كقول النابغة:

ولَستَ بمُستَبقٍ أخاً لا تَلُمّهُ ... على شَعَثٍ، أيّ الرّجالِ المُهَذَّبُ

وكقول الأعشى: **كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْماً لِيَفْلقَهَا ... فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهى قَرْنَهُ الوَعِلُ**

ثانياً: الرداءة.

أ- رداءة ائتلاف اللفظ والمعنى

وتتمثل هذه الرداءة بالآتي:

١-المعاظلة: وهي مداخلةُ الشيء في الشيء، **كقول أوس بن حجر:**

وذاتِ هدمٍ عارٍ نواشرُها ... تصمتُ بالماء تولباً جَدِعا

استعار ولد الحمار للصبي.

٢-الإخلال: وهو أن ينقض الشاعر من اللفظ ما به تمام المعنى، أو يزيد فيه ما به فسادُ المعنى، كقول عروة بن الورد:

عجبتُ لهم إذ يقتلونَ نفوسهمْ ... ومقلتهمْ عند الوغَى كان أعذرَا

فإنما أراد أن يقول: عجبت لهم إذ يقتلون نفوسهم في السلم، ومقلتهم عند الوغى أعذر فترك في السلم.

ب- عدم تناسق اللفظ مع الوزن، وتتمثل بالآتي:

١-الحشو: وهو أن يقتضي الوزن زيادة لفظ ليس بالكلام حاجة إليه، بل يحشى فيه حشواً لا طائل منه.

٢-التثليم: وهو أن يضطر الوزنُ الشاعر إلى انقاص حرف أو أكثر من اسم من الأسماء.

٣-التغيير: وهو أن يضطر الوزن الشاعر الى تغيير صورة الاسم.

٤-التفصيل: وهو أن يضطر الوزن الشاعر إلى مجانبة اتساق الكلام وانتظامه.

ج-عدم التناسق بين المعنى والوزن: ويتمثل بالآتي:

١-المقلوب: وهو أن يضطر الوزن الشاعر إلى قلب المعنى الذي قصد إليه، كقول عروة بن الورد: **فديتُ بنفسهِ نفسِي ومالي ... وما آلوكَ إلا ما أطيقُ**

أراد أن يقول: فديت نفسه بنفسي، فقلب المعنى.

٢-المبتور: وهو أن يطول المعنى، فيضطر إلى قطعه بالقافية وإتمامه في البيت الثاني، كقول النابغة: **وهم وردوا الجفار على تميم ... وهم أصحاب يوم عكاظ أني**

شهدت لهم مواطن صالحات ... أتينهم بحسن الودِّ منّي

د- رداءة التناسق بين المعنى والقافية، ويتمثل بالآتي:

١-التكلف: وهو أن تكون القافية متكلفة قد فرضت نفسها من دون أن تخدم المعنى .

٢-ألاّ يتطلب معنى البيت القافية، بل يفرضها على الشاعر حرصه على أن تكون نظيرةً لأخواتها في السجع.

هـ- رداءة القوافي: وتتمثل بالآتي: **(عيوب القافية)**

١-التجميع: وهو أن تكون قافية المصراع الأول من البيت الأول على روي متهيء لأن تكون قافية آخر البيت فتأتي بخلافه، كقول عمرو بن شأس:

تذكرتُ ليلى، لات حين ادكارُها ... وقد حني الأصلاب، ضلًا بتضلال

٢-الإقواء: وهو أن يختلف إعراب القوافي، كقول جرير:

عَرينٌ من عُرينَة ليسَ منا ... بَرئتُ إلى عُرينَة من عرينِ

عرفنا جعفراً وبني عبيد ... وأنكرنا زعانفَ آخرينَ

٣-الايطاء: وهو أن تتفق القافيتان في قصيدة، فإن زادت على اثنين فهو أسمج، فإن اتفق اللفظ واختلف المعنى كان جائزاً .

٤-السِّناد: وهو أن يختلف تصريف القافيتين.